بعض ملامح اضمحلال الباعث الديني بعد الحملة الصليبية الرابعة (1204-1202)

د. محمد صالح منصور *

نعرض في هذا البحث اضمحلال الباعث الديني قبيل إجلاء الصليبيين وبعده وأثره في الدور الحاسم الذي امتد من القرن الحادي عشر إلي القرن الثالث عشر عبر البلاد العربية الإسلامية وخاصة بلاد الشام وذلك في النقاط أو المحاور التالية :

أ- فتور العامل الديني في الغرب الأوربي أواخر العصور الوسطي

بعد أن نجح الصليبيون في الوصول إلي الأراضي المقدسة والاستيلاء علي القدس عام 1098م وإقامة مملكة لاتينية بها، أدركوا أن هذه البلاد وفيرة الخيرات، مما كان له أثر مباشر في إذكاء التيار الاقتصادي ليحل محل التيار الديني الذي بدأ في الفتور[1] وبعبارة أخري فإن المصالح الاقتصادية صارت تمثل الفيصل في تحريك جموع الصليبيين نحو الشرق[2]، ولعل وراء هذا الفتور أسباباً مهمة أدت إلي نتائج كبيرة، كان لها أثرها في نجاح المسلمين في استرداد تلك الأراضي من مغتصبيها، ومن أهم هذه الأسباب :

1- إدراك الرأي العام في غرب أوربا أن مكاسب الحملات الصليبية لا تتناسب مع استهلاك تلك الحروب من خسائر فادحة في الأرواح والأموال[3].

2- ازدياد الاتجاهات العلمانية في غرب أوربا وتعارض السياسة البابوية العالمية مع السياسات المركزية للممالك الإقطاعية في كل من إنجلترا وفرنسا بصورة خاصة[4].

3- التباس المفهوم الصليبي في ذهن الغرب الأوربي، وذلك للتوسع في مضامينها وأهدافها، بحيث إنها لم تعد مقتصرة علي الحروب التي يشنها الغرب الأوربي ضد

---

* الأستاذ المشارك بالتاريخ الأوروبي و العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى

[1] - M. Michaud: Histoire Des Croisades, lib.plon,Paris 1949, liraaire 6 vols, A.J. Ducollet, likaaire editeur, pauis 1938,, Tome 2, p. 235.

[2] - R. Grousset: l'Epopee Des Croisades, p.288.
M. Michaud: Histoire Des Croisades, Tome 5, p. 66.

[3] - محمود سعيد عمران: تاريخ الحروب الصليبية ، ط2، دار النهضة العربية، بيروت 1990، ص218.

[4] - عبد القادر أحمد اليوسف: علاقات بين الشرق والغرب، منشورات المكتبة المصرية، بيروت 1969، ص217.

المسلمين، بل غدت منذ بداية القرن الثالث عشر تعني كل حرب يدعو إليها الباباوات ضد الفرق الهرطقية وضد الإمبراطورية البيزنطية ، أو ضد الإمبراطورية الرومانية المقدسة في نزاعها مع البابوية، لهذا فقد رأى قسم من الناس في تلك الحروب سلاحاً بابوياً مسلطاً على الرقاب من أجل أغراض لا تتفق ومعني تلك الحروب وإطارها الديني السليم[1].

4- تكالب رجال الدين على المال والجاه، وبعدهم عن الإيثار والتضحية، مما كان له أثره البالغ في كشف حقيقة هؤلاء للعيان[2].

5- تطور العقلية الأوربية تطوراً دنيوياً في أواخر العصور الوسطي، إذ غدا المجتمع الأوربي الذي كان ملتصقاً بالكنيسة منقسماً إلي قسمين: قسم شغل عن الكنيسة وابتعد عنها نحو حياة رحبة فسيحة الآفاق، متحررة من كل قيد، وقسم آخر عكف علي دراسة أصول الدين، فاتضح له فساد الأوضاع التي تطورت إليها أنظمة الكنيسة.

وقد ظهر مفكرون في أواخر القرن الرابع عشر ومطلع القرن الخامس عشر ينادون بضرورة تطهير الكنيسة من المفاسد التي علقت بها[3].

6- اختلاف أوضاع أوربا في منتصف القرن الثالث عشر عما كانت عليه في منتصف القرن الثاني عشر، حيث كانت النهضة الأوربية الوسيطة قد أخذت تؤتي أكلها، وأدت بالناس والمجتمع الغربي إلي التفكير في مثل جديدة وآمال جديدة وأهداف جديدة وحياة جديدة، الأمر الذي جعل المعاصرين يتجهون بنشاطهم نحو آفاق تتفق مع ما أمنوا به من مثل وآمال وأهداف، والواقع أنه كان من الصعب في عصر شهد نمو المدن، وتضخم نشاطها الاقتصادي، ونمو الملكيات وازدياد نفوذ الملوك علي حساب أمراء الإقطاع، ونشأة الجامعات وما ارتبط بها من علوم حديثة وظهور الآراء والمذاهب الهرطقية التي انتقدت الكنيسة واستهدفت الحد من سطوتها، وازدهار الفن القوطي[4]،

---

[1] - J. Godfrey: The Unholy Crusades, oxford univ. press, 1980,p. 149.
عبد القادر أحمد اليوسف: علاقات بين الشرق والغرب، ص217-218.

[2] - عبد العزيز الشناوي: أوربا في مطلع العصور الحديثة، الأنجلو المصرية، 1977، جـ1، ص356.
جوزيف نسيم: العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولي، ط3، دار النهضة العربية، بيروت1981، ص97.

[3] - عبد العزيز الشناوي: أوربا في مطلع العصور الحديثة، ص357، 361 ،362.

[4] - سعيد عاشور : أوربا في العصور الوسطي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة1976،جـ2،ص466 -472.
نشأ عند نهاية القرن الثاني عشر لمداوة العيوب التي اتصف بها الفن الرومانسكي.
والفن القوطي يمثل مظهراً عظيماً من مظاهر النهضة الأوربية في القرن الثاني عشر.

كـان مـن الصـعب فـي عصـر شـهد كـل هـذه التطـورات أن يظـل النـاس عبيـداً للكنيسـة ورجالهـا يسـتنفدوا كـل طاقـاتهم وإمكانيـاتهم فـي حـروب ضـد المسـلمين أثبتـت التجـارب عـدم جـدواها وقلة نفعها[1].

7- فتـور الحماسـة للحـروب الصـليبية فـي الغـرب الأوربـي، بعـد أن تغلبـت المصـالح الشخصـية وسـاد بـين الصـليبيين الشـقاق ممـا سـاعد علـي القضـاء علـيهم[2]. بالإضـافة إلـي الهـزائم المتكـررة التـي تلقاهـا الصـليبيون حتـى وصـل الأمـر إلـي أسـر ملـوكهم؛ نتيجـة لارتفـاع الـروح الجهادية لدى المسلمين إثر قيام الجبهة الإسلامية المتحدة.

كـل هـذه التيـارات جعلـت الغـرب الأوربـي ينصـرف تـدريجياً عـن الكنيسـة وتعاليمهـا وقيودهـا، ويتجـه نحـو حيـاة أكثـر حريـة وأوسـع أفقـاً، ممـا يشـير إلـي أن صـالح الدولـة فـي نظـر المعاصـرين أخـذ يحتـل مكانـة أكثـر أهميـة مـن صـالح الكنيسـة، كمـا بـدأ الشـعور يسـري بـأن واجب الفرد نحو نفسه وإنسانيته وبلده يجب أن يسبق واجبه نحو كنيسته.

وقـد سـاعد هـذا علـي أن يعيـد المعاصـرون النظـر فـي حقيقـة الوظيفـة البابويـة وأهميـة البابـا فـي المجتمـع، ومصـدر سـلطاته الواسـعة، ولا أدل علـي مـا أصـاب سـمعة البابويـة ومكانتهـا مـن ضـعف وخـور؛ نتيجـة للانشـقاق الـديني مـن ظهـور بعـض الحركـات الهرطقيـة التـي اتجهـت نحـو نقـد الكنيسـة وتصـرفاتها وتجـريح رجـال الـدين وعلي رأسهم البابا[3]، والإقلال من شأنهم.

وكانـت النتيجـة الحتميـة لكـل ذلـك تنـاقض هيبـة البابويـة وضـعف سـلطاتها علـي النفـوس، ممـا أفقـد الحركـة الصـليبية رأسـها الكبيـر وزعامتهـا القويـة التـي تعهـدتها منـذ بـدايتها بالـدعوة لها والسهر عليها بالتوجيه والرعاية[4].

ويمكـن تفسـير مـا ألـم بالحركـة الصـليبية مـن فتـور وبـرود فـي أواخـر العصـور الوسـطي مـن خـلال أربعـة تقـارير مهمـة حاولـت إعطـاء التحلـيلات لهـذا الفتـور فـي أوربـا

كما يعبر عن الحماسة الدينية التي سادت أوربا في ذلك العصر وظل الفن القوطي هو الطراز السائد في غرب أوربا حتى القرن السادس عشر وقد أطلق أحد فناني عصر النهضة وهو "فاساري" 1552-1574 علي هذا الفن الاسم القوطي للتحقير والازدراء، حيث إنه يعبر عن روح البرابرة.

[1] - سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ط3،مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة1982،جـ2،ص1003-1004.
أرنست باركر: الحروب الصليبية، ت. السيد الباز العريني،ط2،دار النهضة العربية، بيروت1967،ص135.
R. Tierney: Western Europe, p. 442-443.

[2] - محمد العروسي المطوي: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الكتب الشرقية، تونس1954، ص98.

[3] - جوزيف نسيم: العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى، ط3، دار النهضة العربية، بيروت1981، ص98.

[4] - سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1982، جـ2، ص1133.

وكيفية تلافي ذلك ففي تقرير الأسقف برونو Bruno حوالي سنة 1273م في عهد البابا جريجوري العاشر 1271-1276م نجده يتطرق لعدة نقاط لإنقاذ الأراضي المقدسة منها: وضع حد للحروب الأوربية الداخلية وإصلاح الأوضاع الاجتماعية والدينية، وذلك في ظل حكم إمبراطور مسيحي قوى يتولى شؤون الإمبراطورية الرومانية المقدسة، ثم أشار إلي أن الحروب الصليبية غدت عديمة الجدوى، لذا يجب توجيه الطاقات العسكرية لتنصير الشعوب الوثنية في الأجزاء الشمالية الشرقية من الإمبراطورية الرومانية المقدسة، وبذلك يتحقق النفع من الناحيتين الروحية والمادية[1].

أما وليم الطرابلسي، وهو راهب عاش في إقليم عكا فقد أشار في تقريره إلي أنه لا يري أملاً في الغرب في شان إنقاذ مملكة بيت المقدس الصليبية من الخطر، وإنما يري أملاً في زوال المخاطر التي تهدد الصليبيين بفضل معونة المغول، ثم قال بأنه لا يمكن الاحتفاظ بالأراضي المقدسة بحد السيف، وإنما عن طريق التبشير في أقاليم المشرق[2]، أما همبرت Humbrt of Roman وهو راهب دومنيكاني واسم تقريره أو كتابه هو التقرير الثلاثي Opus Triparkitum صدر حوالي عام 1274م في عهد الباب جريجوري العاشر (1271-1276م) فقد عالج ثلاثة أمور في تقريره هي المشكلة الصليبية وتوحيد الكنيستين الشرقية والغربية وإصلاح الكنيسة الغربية، وقال بعدم إمكانية تنصير المسلم عن طريق التبشير، لهذا إنقاذ الأراضي المقدسة لا يتأتى إلا عن طريق مواصلة الحرب، وأن الأسباب التي فتت في عضد الأوربيين ثبطت هممهم عن تلك الحرب جاءت نتيجة للطمع والتقاعس والجبن، إذ لم يعد الكثير من الناس يؤمنون بالثواب المنتظر عن طريق المشاركة في الحروب الصليبية، ونادي كثيرون في أنحاء العالم المسيحي برأب الصدع بين الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية، وقد ردد هذا الفريق أن الفساد الذي طرأ علي أجهزة الكنيسة أضعف الوازع الديني، وأشاروا بضرورة التعاون الوثيق بين السلطات السياسية والدينية في سبيل الحرب المقدسة[3].

---

[1] - ستيفن رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، جـ3، ط1، ت. السيد الباز العريني ، دار الثقافة، بيروت1967،ص581-582.
SETTON: a History of The Crusades, 5 vols., The univ. of Wiscons press, Madison, Milwaukee, and london1969-1985,vol.2, p. 343-377.

[2] - ستيفن رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، جـ3، ص584 – 585.
عبد القادر اليوسف: علاقات بين الشرق والغرب، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت1966، ص218.

[3] - Cam. Med. Hist., 8vols. Cambridge univ. press, London 1963-1981,vol5, p. 321.
جوزيف نسيم: العرب والروم واللاتين، ص99.

كذلك أشار الشاعر" رتبف" W. Rutebeuf الذي عاش في النصف الثاني من القرن الثالث عشر، وعاصر أحداث تلك الفترة في قصيدة طويلة له بالفرنسية إلي ضعف الوازع الديني في الغرب الأوربي آنذاك، حيث قال: في صراحة تامة أنه من الحماقة أن يخاطر الإنسان في حرب تتسم بالطابع الديني خارج بلاده ما دام بوسعه أن يتصل بالله في وطنه وهو مقيم بين أهله وعشيرته، حيث يعيش في نعمة ويسر وسلام، ثم يسخر الشاعر في قصيدته من رجال الدين الذين جعلوا من الحرب الصليبية وسيلة لابتزاز الأموال وتحقيق أطماعهم في الشرق[1]، كما يشير إلى الانحطاط الخلقي الذي تميز به هؤلاء المتدينون، وبالتالي البابوية في تلك العصور الأخيرة مما جعلهم يبتعدون عن المستوى اللائق بهم[2].

ويمكن أن نلمس هذه الأسباب من خلال استعراض الدور البابوي في الحرب الصليبية أواخر العصور الوسطي.

ذلك أن أوربا في بداية القرن الثاني عشر لم تضن علي الحروب الصليبية بالمال والرجال، مما ضمن للصليبيين في تلك المرحلة قدراً كافياً من المساعدات والعون، وظل الحال كذلك حتى منتصف القرن الثالث عشر، عندما فترت حماسة البابوية بفكرة استرداد الأرض المقدسة، ومنذ عام 1208م صارت الحروب ضد الهراطقة في أوربا تعتبر في نظر معظم البابوات أهم من الحروب ضد المسلمين، فوجه البابوات الرجال والأموال التي جمعت لحرب المسلمين في الشرق نحو الحروب الأوربية[3] وهو ما يشير إلي أن الفتور اعترى القوى الأوربية، ولم يحفزهم علي توجيه كافة الجهود الصليبية ضد المسلمين في الشرق خلال القرن الثالث عشر الميلادي، ولكن ليس معني ذلك أن تيار الحروب الصليبية قد توقف وإنما اعتراه الفتور فقط.

وإذا كانت جموع الحجاج والصليبيين قد استمرت في طريقها إلي الأراضي المقدسة بعد الحملة الصليبية الثالثة (1189-1192م)، فإن هذه الجموع كانت صغيرة وغير كافية لدعم الإمارات الصليبية في الشرق(4).

---

[1] - جوزيف نسيم: العرب والروم واللاتين، ص98-99.
جوزيف نسيم: في تاريخ الحركة الصليبية، دار المعارف، القاهرة 1989، ص110.

[2] - Cam. Med. Hist., vol.5,p. 321.
جوزيف نسيم: العرب والروم واللاتين، ص99.

[3] - نقولا زبادة : دراسات إسلامية، لبنان 1960، ص125.

[4] - سعيد عاشور: أوربا في العصور الوسطي، جـ1،وط5، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1972، ص455.
أرنست باركر: الحروب الصليبية، ص93.
أنظر، أسمت غنيم: الحملة الصليبية الرابعة ومسؤولة انحرافها ضد القسطنطينية، دار المجمع العلمي، جدة1978.
K.m. Setton: A History of The Crusades, p. 509.

ويمكن أن نقرر أن الحملة الصليبية الرابعة (1202-1204م)، كانت نقطة تحول مهمة في تاريخ الحروب الصليبية بصرف النظر عن نتائجها الخطيرة بالنسبة للتاريخ الأوربي بوجه عام، إذ إن الفشل الذريع الذي منيت به هذه الحملة أثار نوعاً من الفتور أصاب التيار الصليبي في حركته ضد المسلمين في الشرق(1) ذلك أن أمراء أوربا آثروا مصالحهم القومية والأسرية علي مسايرة التيار الديني كما أنهم استخدموا اسم الحرب الصليبية منذ أيام هنري السادس (1190-1197م) ذريعة ووسيلة لتحقيق مطامعهم الدنيوية، ولا شك في أنهم بهذه الوسيلة اسهموا إلي حد كبير في إخماد الحماسة الدينية القديمة التي اشتهرت في الحرب المقدسة(2).

ب - بداية التحول نحو عالم جديد يستهدف التحرر من رجال الدين

بعد أن بلغت البابوية ذروة نفوذها خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر، تعرضت لهزات عنيفة زلزلت عرشها، وأضعفت مركز الكنيسة وهيبتها، ومهما تعددت الأسباب التي ساقها المؤرخون لتفسير هذه الأزمات التي أدت إلي إضعاف مركز الكنيسة بوجه عام والبابوية بوجه خاص في القرنين الرابع عشر والخامس عشر[3]، إلا أن هناك سبباً واحداً جديراً بأن يسترعي منا العناية والاهتمام، وهو تطور العقلية الأوربية والمجتمع الأوربي بوجه عام تطوراً دنيوياً، فالآفاق الجديدة التي أخذت تتفتح أمام الغرب نتيجة النشاط التجاري، والتطور السياسي وتدفق العلوم الجديدة التي احتضنتها الجامعات الناشئة، هذه التيارات جميعاً جعلت الغرب الأوربي ينشغل عن الكنيسة وأهدافها وقيودها، ويتجه نحو حياة أكثر حرية وأوسع أفقاً، وهكذا جاء وقت أخذ الاهتمام بالدولة أكثر أهمية من رعاية الكنيسة، كما بدأ يرد الشعور بأن واجب الفرد نحو دولته ووطنه ينبغي أن يسبق واجبه نحو كنيسته، مما جعل السياسة العلمانية تشكل خطراً جسيماً علي السياسة الكنسية[4]، وثمة فترة في القرن الرابع عشر ظهر فيها تدهور نفوذ الباباوية واضحاً

---

[1] - سعيد عاشور: أوربا في العصور الوسطي، جـ1،ص457.
أرنست باركر: الحروب الصليبية، ص133-134.
[2] - أرنست باركر: الحروب الصليبية، ص133-134.
J. Godfrey: The Unhloly Crusades, p. 149.
B.Tierney: Western Europe in the middle Ages, 3rd. ed Alfred A.K., new york 1978,p. 442-443.
محمد العروسي: الحروب الصليبية في المشرق، ص98.
فشر. هـ.أ.ل: تاريخ العصور الوسطي، ط6،ت. محمد مصطفي زيادة، دار المعارف، القاهرة1976،ص242.
محمود سعيد عمران: تاريخ الحروب الصليبية، ص271.
[3] - J. Calmette: Le Moyen Age, librairie ArthemeFayard, Paris,p.512.
سعيد عاشور: أوربا في العصور الوسطي، جـ1،ص509.
[4] - سعيد عاشور: أوربا في العصور الوسطي، جـ1،ص509.

بحيث لم يبق لها سوى القليل من سلطانها الواسع الذي كان عليه في القرن الثالث عشر، وهي الفترة الواقعة بين سنتي (1305-1377م) والتي يطلق عليها في تاريخ البابوية اسم "الأسر البابلي"[1].

أما عن البابوية في النصف الأخير من القرن الخامس عشر فقد فقدت كثيراً من مظاهر عظمتها وهيبتها الأولي، فضلاً عن ضياع ما كان لها من نفوذ سياسي وروحي تمتعت به في أوائل القرن الثالث عشر ذلك أن الباباوات أصبحوا في تلك الفترة من المترفين الذين لا يعنيهم من أمر الكنيسة سوى الحصول علي أكبر قدر من المال لتحقيق مصالحهم الخاصة، ومصالح أقاربهم وذويهم، هذا إلي أن الأسر البابلي والانشقاق الأكبر أضعف مركز البابوية بوجه خاص والكنيسة بوجه عام[2]، مما أدي إلي انتشار مبادئ الهرطقة سراً في كثير من البلاد الغربية وجهروا في بضعها لتقضي علي ما تبقي من نفوذ وهيبة لرجال الدين[3]، وقد ساعد هذا علي انبعاث الآراء الخاصة بالمتعة الشخصية، والتأمل والدعوة إلي التحرر من سيطرة رجال الدين، وهي الآراء التي أدي انتشارها إلي تمزيق الوحدة التي كانت موضع فخر الكنيسة اللاتينية خلال المرحلة السابقة من حلقات العصور الوسطي[4] مما كان قد ساعد علي انتشار شوكة الكنيسة[5]، ونجاح هذه المذاهب في الخروج من سيطرة رجال الدين بعد أن ساعدت النهضة الأوربية آنذاك علي إنجاز هؤلاء لفكرهم.

جـ - ازدياد أهمية العامل الاقتصادي وتغلبه علي العامل الديني تدريجياً

ظل الاقتصاد الزراعي الغالب علي المجتمع الأوربي في العصور الوسطي، ولكن أحياء المدن وظهورها علي مسرح الغرب الأوربي في أواخر العصور الوسطي، كان من أهم عوامل التطور الاقتصادي والحضاري، لأنه في تلك المدن تمت المواجهة بين عبادة الله وعبادة المال وجهاً لوجه، وفي أحوال كثيرة عملتا متعاونين[6].

---

[1] - سعيد عاشور: أوربا في العصور الوسطي، جـ،ص509، أرنست باركر: الحروب الصليبية، هامش ص135.
سعيد عاشور: أوربا، جـ1،ص509-513.
عبد القادر اليوسف: العصور الوسطي الأوربية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت1967،ص207-213.
الأسر البابلي:
يرجع الأصل التاريخي إلي ما حدث من طرد اليهود من بيت المقدس إلي بابل زمن بختنصر في سنتي597،586 ق.م.وجري استخدام اللفظ للدلالة علي ما حدث من انتقال البابوات منذ 1309-1377، إلي أفينيون بفرنسا، زمن فيليب الجميل(الرابع)1285-1314.

[2] - سعيد عاشور: أوربا في العصور الوسطي، جـ،ص519.

[3] - سعيد عاشور : أوربا في العصور الوسطي، ص519، للاستزادة عن الحركات الهرطقية العودة إلى نفس المرجع ص520، وما بعدها.
عبد القادر اليوسف: العصور الوسطي الأوربية، ص253-255.

[4] - Speculum: vol.65, October 1990, no.4,p. 839.

[5] - J. Calmette: Le Moyen Age, p.572.

[6] - هلسترن(س.ورن): أوربا في العصور الوسطي، ت . محمد فتحي الشاعر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة1988، ص162.

وبحلول القرن الثاني عشر أصدر عدد من الإقطاعيين الذين لمسوا المزايا الاقتصادية لوجود مراكز تجارية مزدهرة في أراضيهم براءات تضمن لتلك المدن حقوقها، بل لقد لجأ بعض الأمراء الواسعي الأفق إلي تشييد المدن، وإصدار البراءات التي تضمن لها حريتها وسلامة نشاطها، وفي بداية الأمر كانت براءات المدن تختلف عن بعضها البعض إلي حد كبير، بيد أنه بمرور الوقت صار من المعتاد تشابهها مع بعضها البعض بعد وجود نماذج معروفة، مثل البراءة التي أصدرها ملك فرنسا لمدينة لوري، وهذه البراءات حولت الجماعات التجارية إلي وحدات لها كيان ذاتي من النواحي السياسية والقانونية[1].

ولا شك في أن قيام هذه المدن واتساع نشاطها أدي إلي ازدهار الحياة الاقتصادية كما أدي إلي توفير الأموال التي استخدمت في بناء الكاتدرائيات القوطية، هذا فضلاً عن دعم الحملات الصليبية، وبمرور الوقت قدر للتيار الديني أن يكون ضحية لروح الحرص الشديد علي المال الذي تفجر في تلك المدن[2]، هذا وإن كان أهل المدن قد ظلوا عامة علي درجة من التقوى جعلتهم أكثر حيوية ونشاطاً وانفتاحاً علي المجتمع مما كان عليه الفلاحون والطبقة الأرستقراطية، والواقع أن بقاء المسحة الدينية عند سكان المدن الأوربية صارت العامل الحاسم في انتعاش المسيحية في العصور الوسطي[3]، ولم يكن ذلك إلا بعد أن ركب الإيطاليون تيار الحرب الصليبية فبدأت أهمية العامل الاقتصادي تتضح علي حساب العامل الديني الذي طالما تمسكت به الكنيسة، وذلك أن العلاقات والتبادل التجاري بين شطري العالم الغربي والشرقي ازدهرت وأصبح المشرق منفذاً لسوق الغرب[4]. "حيث قامت إيطاليا بإقامة مستوطنات لها في الشرق، كما وضع الفرنج أيديهم علي ممتلكات الإمبراطورية البيزنطية مما عاد بالنفع علي مدينة البندقية، حيث بدأت بذلك مرحلة جديدة في التجارة الدولية بين الشرق والغرب، وكان الفضل في هذا التطور للإيطاليين الذين دخلوا الشرق عن طريق البحر، وساهموا في توفير المدد والمؤنة للجيش الصليبي، وساعدهم علي ذلك خبرتهم بأمور الملاحة البحرية. وقد استفادوا بتوسيع

---

[1] - هلستر: أوربا في العصور الوسطي، ص164.

[2] - J. A.Brunddage: The Crusades, D.c.he. and co. Boston 1964,p. 59.

[3] - هلستر : أوربا في العصور الوسطي، ص166.

[4] - C.Cahen: La Syrie Du Nord, A L'Epogue Des Croisades, Paris1940,p. 691.

سعيد عاشور: أوربا في العصور الوسطي، جـ2، ص98.

V.Duruy: Histoire Du Moyen, p.691.

مصطفي محمد عبد الخالق: علاقة القوى الصليبية في غرب البحر المتوسط، (دكتوراه القاهرة1987)، ص111.

ارشبالد.ر لويس: القوى البحرية والتجارية، النهضة المصرية، القاهرة1960، ص391.

H.lamb: The Crusades: The Flame of islam, London, 1931, vol.2,p. 389.

امتيازاتهم في المجال التجاري والملاحي، للدور الرائد الذي لعبه الجنويون في حماية أنطاكية وحصلوا مقابل ذلك علي امتيازات في الشرق، كذلك حصلت بيزا علي بعض الامتيازات التجارية مما ساعد إيطاليا علي المساهمة في تطوير التجارة الدولية، والتي أصبح المشرق مركزاً لها، وميناء عكا، كما ساعدهم علي توسيع مجال نشاطهم في سوريا[1]، ولم يقدم الإيطاليون تلك المساعدات للصليبيين فرصة طيبة يجب اقتناصها لتحقيق أكبر قسط من المكاسب الذاتية علي حساب البابوية والكنيسة والصليبيين جميعاً[2]، وبعبارة أخري فإنه إذا كانت الجمهوريات الإيطالية قد قدمت المساعدات المطلوبة للصليبيين فإنها لم تفعل ذلك إكراماً للكنيسة، وابتغاء مرضاة الله، وإنما معاهدات عقدتها مع القوى الصليبية بالشام، وحصلت بمقتضاها علي الامتيازات الاقتصادية التي أشرت إليها[3].

وهكذا أصبح العامل الاقتصادي أساساً للحركة الصليبية وتراجع أمامه العامل الديني، إذ أن الكثير من المدن والجماعات والأفراد الذين أبدوا تلك الحركة وشاركوا فيها ونزحوا إلي الشرق، لم يفعلوا ذلك لخدمة الصليب وحرب المسلمين، وإنما جرياً وراء المال وجمع الثروات وإقامة مستعمرات ومراكز ثابتة لهم في قلب الوطن العربي. بغية استغلال موارده والمتاجرة فيها والحصول علي أكبر قدر ممكن من الثروة، وعبثاً ذهبت صيحات العقلاء من البابوات ورجال الدين وملوك قبرص ليوحد الصليبيون صفوفهم أمام الخطر الذي يوشك أن يعصف بهم جميعاً، فقد كانت المنافسات التجارية والخصومات المادية بين الصليبيين والمستوطنين أعمق جذوراً وأقوى أثراً وأكثر منفعة من شعور الولاء للدين والكنيسة[4].

كذلك شهد القرن الثالث عشر استبدال طرق التجارة القديمة بأخري جديدة، فبعد أن استولي الصليبيون في الحملة الصليبية الرابعة علي القسطنطينية عام 1204م معقل طريق القسطنطينية التجاري، كما أتاحت الحرب الصليبية ضد الهراطقة الألبيجنسيين

---

[1] - C.Cahen: La Syrie Du Nord, p. 689.
K.M. Setton: Ahistory of The Causades, vol.5, p.380, 1985
R. Grousset: L'Empire Du Levant,Payot, paris1949 p.15
Cam, Med. Hist. Vol.5, p.328.

[2] - سعيد عاشور: الحركة الصليبية، جـ1، ص35-36.
مصطفي حسن محمد: حملة لويس التاسع علي تونس، دار الصحوة، 1985، ص66.
سعيد عاشور: تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطي بيروت1976، ص26.

[3] - سعيد عاشور: الحركة الصليبية، جـ1، ص36.

[4] - سعيد عاشور: الحركة الصليبية، جـ1،ص37.

Albigensians[1] في غرب أوربا فرصة أتاحت لملوك فرنسا الحصول علي منافذ تجارية جديدة علي البحر المتوسط، فدخلت مارسيليا وبرشلونة في دائرة النشاط التجاري مع الشرق، أما شمال أوربا فإن الفرسان التيتون الذين استقروا علي الشاطئ الشرقي لبحر البلطيق مارسوا نشاطاً تجارياً واسعاً كما أسسوا عدة موانئ أهمها ليبا وميمل وريفال[2].

وفي أواخر القرن الثالث عشر أخذ ملوك أرغونة يقيمون علاقات قوية مع سلاطين المماليك في مصر والشام، من أجل رعاية مصالح الكاثوليك في الشرق، وفتح أسواق جديدة لأرغونة في مصر، وبذلك أثبتت المصالح التجارية والاقتصادية تفوقها علي المصالح الدينية، وصار لكل من البندقية وجنوة وأرغونة تجارة نامية مع مصر، وأدت هذه العلاقات التجارية الطيبة بالمماليك علي التوسط لصالح المسيحيين الكاثوليك المقيمين في أراضي الدولة المملوكية آنذاك[3]، مما يشير إلي ازدياد العامل الاقتصادي علي حساب العامل الديني أواخر العصور الوسطي.

د- انهيار البناء الصليبي في بلاد الشام يصيب المجتمع الغربي بخيبة أمل

كان لاجتماع الشمل الإسلامي في منطقة الشرق الأدنى خلال العصرين الأيوبي والمملوكي أثره المباشر في تقوية الجبهة الإسلامية علي حساب الجبهة الصليبية التي بدأ الضعف يدب في أوصالها مما أنذر بانهيار البناء الصليبي في بلاد الشام[4]، وهناك أسباب عديدة أدت إلي هذا الضعف منها: انشغال أوربا عن مواصلة تقديم العون للصليبيين بسبب مشكلاتها الداخلية، إلي جانب فتور الحماسة الدينية للفكرة الصليبية نفسها، وتشكك الأوربيين فيها، وفي جدواها وفائدتها، وقد أدي هذا كله إلي نقل زمام المبادأة إلي يد المسلمين الذين أخذوا يوجهون ضرباتهم القوية إلي المعاقل والحصون الصليبية في الشام، حتى انتهي الأمر بإخراجهم من آخر معاقلهم بالشام في عهد الظاهر بيبرس

---

[1] - سعيد عاشور: أوربا، جـ1، ص264-269، عبدالقادر اليوسف: العصور الوسطى الأوروبية، ص256 -258
هم الكاتاريون Cathari أي الأطهار. وكانت تعاليمهم ذات أصل شرقي وعلي صلة بتعاليم المانويين. وعليه فقد قام هذا المذهب علي الثنائية المطلقة. ويلاحظ أن التعاليم الكاتارية تنادي بتعاليم تتعارض تعارضاً كبيراً مع تعاليم الكنيسة مما جعل الموقف بينهم وبينها مسألة حياة أو موت. ويبدو أنهم بلغوا درجة كبيرة من الكثرة حول مدينة ألبي albi في كونتية تولوز مما جعلهم ينسبون إليها.

[2] - سعيد عاشور: أوربا في العصور الوسطي، جـ2، ص305.

[3]- فاروق عثمان أباظة: أثر تحول التجارة العالمية إلي رأس الرجاء الصالح علي مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر، الإسكندرية 1988، بغداد1948، ص8.

[4] - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ11، 1966، ص324-327.
عماد الدين الأصفهاني: الفتح القسي في الفتح القدسي، ط1، المطبعة الخيرية، 1322هـ، ص15-19.
جوزيف نسيم: الإسلام والمسيحية وصراع القوى ،دار الفكر الجامعي، الإسكندرية1986، ص106.
سعيد عاشور: الناصر صلاح الدين، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة 1965، ص50-59.
= حسن حبشي: نور الدين والصليبيون، دار الفكر العربي، بغداد1948،ص6.
=انظر : المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد102، أغسطس1987.

والمنصور قلاوون والأشرف خليل أواخر القرن الثالث عشر الميلادي[1]، وهو ما سوف نعرض له تفصيلياً في السطور التالية:

قام الزنكيون في الشام الفترة من (1128-1174م/522-570ه) بمحاولة استعادة الأراضي الشامية من الصليبيين، فقام عماد الدين زنكي في سنة 530ه/1136م بالاستيلاء علي حماة[2] وفي سنة 531ه/1137م حاصر عماد الدين زنكي قلعة بعرين وقاتل الصليبيين فيها قتالاً عنيفاً استسلموا بعده لعماد الدين، ودانت له القلعة وفي العام نفسه كان فتح المعرة وكفر طابا وأخذهما من الصليبيين، وفي سنة539ه/1144م تمكن عماد الدين من فتح مدينة الرها بالسيف رغم الحصانة والمنعة التي كانت عليها المدينة، ثم اتجه بعد ذلك إلي سروج وهرب منها الإفرنج فملكها[3].

وفي سنة 559ه/1164م تمكن نور الدين محمود ابن عماد الدين زنكي من فتح قلعة حارم وأخذها من الإفرنج بعد أن قتل منها الكثير، وأسر منهم أيضاً الكثير ومنهم صاحب أنطاكية، والقمص صاحب طرابلس، ثم سار إلي بانياس في نفس السنة وتمكن من فتحها بعد أن استمرت في أيدي الصليبيين منذ سنة 543ه/1148م[4].

---

[1] - المقريزي : السلوك لمعرفة دول المماليك، جـ1، القسم الثالث، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1939، ص756-777.
جوزيف نسيم: الإسلام والمسيحية، ص106.
سعيد عاشور : العصر المماليكي في مصر والشام، ط1 دار النهضة العربية، القاهرة 1965، ص58-74.
سيد علي الحريري: الحروب الصليبية،ط1 تحقيق د. عصام محمد شبارو، دار التضامن للنشر، بيروت 1988، ص264-279.
مصطفي عبد الخالق: علاقة القوى الصليبية، ص116.

[2] - أبو الفدا: المختصر في اخبار البشر، القاهرة1325هـ،جـ5،ص8.
= ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ1، ص35-41.
حسن حبشي: نور الدين والصليبيون، ص22-24.

[3] - ابو الفدا: المختصر جـ5،ص19-20.
ابن الوردي: تتمة المختصر في اخبار البشر، المطبعة الوهابية، 1868، جـ2، ص41.
ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ11، ص51-52.

[4] - القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، بيروت1908، ص279-280.
ابن واصل (جمال الدين محمد): مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، جـ3، تحقيق جمال الدين الشيال، الإسكندرية 1960، ص93.
أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين، جزاءان، مطبعة وادي النيل، القاهرة1288،ص36.
ابو الفدا: المختصر جـ5، ، ص57.
ابن الوردي: تتمه المختصر جـ2، ص67.
ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ11،ص301-305.
السيد الباز العريني: مصر في عصر الأيوبيين، القاهرة1960،ص19.
فيليب حتى: تاريخ العرب المطول، دار الكشاف للنشر،1949، جـ3، ص763.
انظر : عبد الوهاب زيتون: الحروب الصليبية هل انتهت؟، جـ1، دار المعرفة، دمشق 1992.
M.Micgaud: Histoire Des Croisaded, Tome 2, p. 142.
M.Micgaud: Histoire Des Croisaded, Tome 1, p. 360.
R: chard J. : Recueil Des Histoirens, des croisades, Historens occidentamx pub A cademie des imscriptions et Belles lettres, Tome 1, p. 26.
سعيد عاشور: أضواء جديدة علي الحروب الصليبية، الدار المصرية للتأليف،1965،ص29.
C.W.Hollister: Medieval Europe, 3rd Edition, John wiley, london1947,p. 166
كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ط5، ت. نبيه أحمد فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين،بيروت 1950، ص346-350.

وبعد ذلك انتقلت زعامة الجبهة الإسلامية إلي مؤسس الدولة الأيوبية العفية المجاهد صلاح الدين الأيوبي[1]، (1169-1193م/564-589ه) ربيب البيت الزنكي الذي ورث عن هذه الأسرة أمر الجهاد والنضال ضد الصليبيين، ففي عام 570ه/1174م ثم سار إلي بعلبك فتملكها، وفي سنة 579ه/1183م ملك صلاح الدين حصن آمد بعد حصار وقتال، ثم سار إلي الشام وقصد تل خالد من أعمال حلب فملكها[2]، ثم بعد ذلك فتح القائد مدينة طبرية، وقد أدي ذلك إلي اجتماع الفرنج في سنة583ه/1187م يريدون القائد، فخرج إليهم من طبرية وسار إليهم يوم السبت 25 ربيع الآخر، وتقابل الجيشان في حطين حيث اشتد القتال، وتمكن المسلمون من هزيمتهم وأبادوهم قتلاً وأسراً، وكان في جملة من أسر الأمير أرناط صاحب الكرك وصاحب جبيل[3]، وبعد هذا النصر اتجه صلاح الدين إلي القدس ليفتحها، بعد أن اجتمع فيها كل من نجا من المعارك السابقة، وعندما أدرك الفرنج أنه لا قبل لهم بالصمود أمام قوة المسلمين طلبوا الأمان، فأجابهم صلاح الدين إلي ذلك بشروط أوفوا بها، وسلمت إليه المدينة في 27 رجب 583هـ/1187م وكان يوم جمعة[4]، وباسترجاع للمسلمين القدس تصدع البناء الصليبي في بلاد الشام واضطرت المملكة الصليبية اتخاذ

---

[1] - Jean Lugol: Le Panarabisme,Ed. Du scribe Egyptien S.A.E, p. 127.
Joseph calmette: Le Moyen Age, p. 436-439.

أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين، ص154.
ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرةجـ6، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتاب، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة1939، ص3-5.
الأصفهاني: الفتح القسي في الفتح القدسي، ط1، المطبعة الخيرية، 1322 هـ، ص14-15.
أرنست باركر: الحروب الصليبية، ص7.

[2]- أبو الفدا: المختصر، جـ5،ص77-89.
أبو شامة: الروضتين، جـ2، ص44.
ابن الوردي: تتمة المختصر، جـ2، ص83-84.
ابن الأثير: الكامل، جـ11، ص412-431.
=ابن الوردي: تتمة المختصر، جـ2، ص93.

[3] - ابو الفدا: المختصر، جـ5، ص95.
أبو شامة: الروضتين، ص67.
ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة جـ6، ص26-33.
الأصفهاني: الفتح القسي، ص15-35.
ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مجلد7، مطبعة دار القلم، بيروت 1971، ص174-183.
أبو اليمن القاضي مجد الدين الحنبلي: كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل جـ1، القاهرة1283، ص284-286.
ابن جبير: رحلة ابن جبير، تحقيق حسين نصار، دار مصر للطباعة، القاهرة 1955،ص288.
انظر كذلك مجلة المستقبل العربي: " في ذكري الانتصار علي الصليبيين"، العدد102، أغسطس 1987.
R: chords: Recueil, p. 520.

[4]- أبو الفدا: المختصر جـ5، ص97.
أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي: شذرات الذهب في اخبار من ذهب، طبع مكتبة القدس، 8 أجزاء، القاهرة 1350 هـ،جـ4 ، ص274-275.
أبو اليمن القاضي: الأنس الجليل جـ1، ص290.
سعيد عاشور: أضواء جديدة علي الحروب الصليبية، ص33.
سعيد عاشور: الحركة جـ2، ص766-795.
السيد الباز العريني: مصر في عصر الأيوبيين، ص217.
H. Lambn: The Crusades, vol2, London1931, p.69.
P.W. Edbury: William of Tyre, CAM. Univ. press, 1988,p.153.
Jean Longnon : L'empire Latin, De Constantinople, payot, paris 1949,p. 12.

عكا مقراً لها، ولم تفلح الحملة الصليبية الثالثة التي خرجت من الغرب سنة 585هـ/1189م في إعادة ترميم ها البناء[1].

واتجه صلاح الدين بعد استرجاع مدينة القدس إلي عكا فدخلها المسلمون في 9 يوليو سنة 583/1187 ه، واستولوا علي ما فيها من الأموال والذخائر، وأطلقوا سراح كل من كان بها من الأسري المسلمين[2].

وفي أثناء مقام صلاح الدين بعكا أرسل عساكره إلى "الناصرة" و"قيسارية" وحيفا وصفورية، والشقيف والفولة وغيرها من البلاد المجاورة، فاستولوا عليها ثم استولوا علي نابلس، وصيدا، وبيروت، وتسلم جبيل مقابل إطلاق سراح صاحبها، الذي وقع في الأسر يوم حطين ثم سار السلطان إلي عسقلان، لما لها من أهمية بسبب وقوعها علي الطريق المؤدي إلي مصر فاستولي في طريقه إليها علي الرملة، وبيت لحم، والخليل، ثم اجتمع بأخيه العادل الذي جاء بالعساكر المصرية، وتقرر منازلة عسقلان علي أنها لم تلبث أن استسلمت في 583ه/سبتمبر 1187م مقابل إطلاق سراح الملك " جاي لوزجنان" (من آل لوزجنان ملوك قبرص) ومقدم الداوية[3]، واستولي صلاح الدين أيضاً علي حصون الداوية وهي غزة والبطرون وبيت جبريل، وكذلك أذعنت المدن والحصون الداخلية الواقعة جنوبي بحيرة طبرية ما عدا الشوبك والكرك، إذ بقي هذان الحصنان وحصون كوكب وصفد وشقيف أرنون علي المقاومة[4].

بعد ذلك توجه صلاح الدين إلي قلعة صفد فحاصرها وتسلم القلعة في 585ه/1189م ، ثم استولي علي حصن كوكب في يناير 1189م/585 ه وسار أهله إلي صور، حيث اجتمع بها من الصليبيين عدد كبير، واشتدت شوكتهم وصاروا يطلبون الإمداد من الغرب الذي ما لبث

---

[1] - الأصفهاني : الفتح القسي، ص130-186.
ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة جـ6، ص35-37.
د. سعيد عاشور: الحركة الصليبية، جـ2، ص805-812.
أحمد رمضان أحمد : " حول وسائل الصراع المسلح الإسلامي الصليبي في العصور الوسطي".
المستقبل العربي، العدد102، (أغسطس1987) ص84.

[2] - أبو الفلاح عبد الحي: شذرات الذهب، ص285؛
=أبو اليمن القاضي: الأنس الجليل، بتاريخ القدس والجليل، جـ1، ص286-287.
السيد الباز العريني: مصر في العصر الأيوبيين، ص85.
Jean Longnen: L'Empire Latin, p. 12.

[3] - سعيد عاشور: أوربا، جـ1، ص284-285، 450-451.
أنظر: نبيلة إبراهيم مقامي: فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام(رسالة القاهرة19759).
حسن عبد الوهاب حسنين: تاريخ جماعة الفرسان التيوتون في الأراضي المقدسة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية1989.

[4] - الأصفهاني: الفتح القسي، ص33-39.
أبو اليمن القاضي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والجليل، جـ1، ص 287 – 290.
ابن خلكان: وفيات الأعيان مجلد 7، تحقيق محمد عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة1948، ص188-195.
السيد الباز العريني: مصر في عهد الأيوبيين، ص85-86، أبوشامة: الروضتين ج2، ص273.

أن قدم إليهم قدر كبير من المساعدات، وبذلك لم يبق من حصون المملكة من غير استسلام سوى حصن شقيف أرنون، وبذلك سقطت كل مملكة بيت المقدس في يد صلاح الدين ما عدا صور وشقيف أرنون، وصمدت طرابلس وبرج الطرسوس وحصنان آخران للداوية، وحصن الأكراد للاسبتارية[1]، أما أنطاكية فلم يبق منها سوى أنطاكية ذاتها وحصن المرقب[2] ولا شك في أن فتوحات صلاح الدين أحدثت تغييراً كبيراً في وضع كفتي الميزان بين المسلمين والصليبيين، فخسر الصليبيون تفوقهم الحربي والسياسي، وتحول المسلمون من الدفاع إلي الهجوم، أما الكنيسة الشرقية والرعايا الأرثوذكس فقد رحبوا بعودة الحكم الإسلامي لما هو معروف عنه من تسامح المسلمين، وللعداء التقليدي بين كنيستي القسطنطينية ورما[3].

وقد اهتز الغرب الأوربي لذلك التحول الذي حدث في بلاد الشام فاعتبروا انتصارات صلاح الدين كارثة خطيرة، وانطلق المتحمسون للدعوة لاستعادة ما ضاع من الممتلكات الصليبية في الشرق، وشجعهم علي ذلك أن بعض المعاقل والحصون كانت مازالت صامدة أمام الفتوح الإسلامية، كما أن (صور) صارت قاعدة قوية للصليبيين.

لم تلبث أن وصلت الأخبار إلي الأراضي المقدسة بأن حملة صليبية في الطريق إلي الشرق بقيادة إمبراطور ألمانيا وملكي إنجلترا وفرنسا، فانتعشت آمال اللاتين[4]، وعندما وصل هؤلاء الصليبيون الجدد إلي عكا وأحكموا حصارهم للمدينة، وساعدهم علي ذلك توالي الإمدادات عليهم، مهما يكن من أمر فقد تعذر علي هذه الحملة تحقيق كل أهدافها، لذلك أصيب الغرب الأوربي بخيبة أمل بسبب عدم تحقيق الثمار المرجوة من ورائها[5].

---

[1] - سعيد عاشور: أوربا جـ1، ص284 -285، 450-451.
انظر: نبيلة إبراهيم مقامي: فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام.
حسن عبد الوهاب حسنين: تاريخ جماعة الفرسان التيوتون.

[2] - الأصفهاني: الفتح القسي/ ص174-175، 184-187.
ابن خلكان: وفيات الأعيان، ص192-195.
ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة جـ6، ص38-50.
ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ6، ص44-75.
السيد الباز العريني: مصر في عهد الأيوبيين، ص90.

[3] - J. Longnen: L' Empire Latin, p. 12.

السيد الباز العريني: مصر في عهد الأيوبيين، ص91.

[4] - الأصفهاني: الفتح القسي، ص174-175.
ابن الوردي: تتمة المختصر جـ2، ص101.
سعيد عاشور: الحركة الصليبية جـ2، ص809-815.
رنسيمان: الحروب الصليبية، جـ3، ص19-28.
أرنست باركر: الحروب الصليبية، ص84-93.
السيد الباز العريني : مصر في عهد الأيوبيين، ص92.

J. Longnen: L' Empire Latin, p. 11.

[5] - سعيد عاشور: الحركة الصليبية، جـ2، ص820-835.

لم يتمكن الصليبيون من إنجاز أي تقدم بقية العصر الأيوبي وحتى بداية العصر المملوكي، الذي استطاع فيه بعض القادة إضعاف قوة الصليبيين والقضاء عليهم نهائياً، وهؤلاء هم بيبرس وقلاوون ثم ابنه الأشرف خليل[1]. أما المجاهد الظاهر بيبرس فإنه ما كاد يعتلي كرسي الحكم ، حتى أخذ يهاجم الصليبيين وينتزع منهم المدن والحصون مثل قيسارية، وأرسوف وصفد ويافا، وشقيف، وحصن الأكراد، حصن عكا وغيرها عنوة أو مصالحة، وقد توج بيبرس فتوحاته بالاستيلاء علي أنطاكية، وما إن توفي بيبرس 676ه/ 1227م حتى انحصرت الممتلكات الصليبية في منطقة ساحلية صغيرة قرب عكا وطرابلس[2]. وقد خلف، بيبرس بعض أبنائه، حتى اعتلي السلطان المنصور قلاوون عرش السلطنة، فقام في 688ه/ أبريل 1289م بفتح طرابلس[3]، وقد خلف المنصور قلاوون ابنه الأشرف خليل 689-691ه/1290-1293م الذي أكمل جهود أبيه الحربية، فجهز جيوشه وخرج علي رأسها لفتح عكا[4] فتمكن من فتحها في 690ه 18 مايو 1291م وكانت آخر معاقل اللاتين الكبرى في الشرق[5]، وبعد ذلك لم يستطع الإفرنج الاحتفاظ ببقية المدن الساحلية التي كانت لا تزال بأيديهم فانسحبوا من صور في 18 مايو ومن صيدا في 14 يوليو، واستسلمت بيروت في 21 يوليو ونزل المسلمون طرسوس في 3 أغسطس، وفي منتصف شهر أغسطس، دمر المسلمون

رنسيمان: الحروب الصليبية، جـ 3 ، ص40-62.
أرنست باركر: الحروب الصليبية، ص84-93.

J. Longnen: L' Empire Latin, p. 11.

[1] - فيليب حتى: تاريخ العرب جـ3، ص767.

C.W.Hollister: Medieval Europe,3Rd Editon, John wiley, London1974, p. 166-170.

[2] - محمد العروسي: الحروب الصليبية في المشرق، ص97.

[3] - ابن الوردي: تتمة المختصر جـ2، ص228-229.
ابن تغري بردي: النجوم جـ7، ص321.
المقريزي: السلوك جـ1، ص747.
سعيد عاشور: الحركة الصليبية جـ2، ص1113-1119.
رنسيمان: تاريخ الحروب جـ3، ص677-689.
فيليب حتى: تاريخ العرب جـ3، ص778.

[4]- المقريزي: السلوك لمعرفة دول المماليك، ص756-760.
ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة جـ8، ص3-5.

C.W.Hollister: Medieval Europe, p. 166-170.

محمد العروسي: الحروب الصليبية في المشرق، ص97.

A.Duggan: The Story of the Crusdes, London, 1963, p. 250.

[5] - ابن تغري بردي: النجوم جـ8، ص4-9.
= المقريزي : السلوك جـ1 القسم الثالث، ص763-775؛
=أبو اليمن القاضي: الأنس الجليل ج،2، ص436.
سعيد عاشور: الحركة جـ2، ص1119-1126.
رنسيمان: تاريخ الحروب جـ3، ص696-712.
جوزيف نسيم: العرب والروم واللاتين، ص277.

قلعة عثليت Athit بعد أن هجرها الداوية[1]، وبذلك أسدل الستار علي الوجود الصليبي ببلاد الشام وعادت تلك البلاد من قيلقية شمالاً حتى غزة والحدود المصرية جنوباً لا يقطنها إلا أبناؤها وأهلها الحقيقيون[2]، علي أن طرد آخر البقايا الصليبية من الشام أواخر القرن الثالث عشر لا يعني نهاية الحروب الصليبية، إذ استمرت ذيول تلك الحروب في القرنين الثالث عشر والرابع عشر، ونهضت شعوب ودول البلاد العربية الإسلامية بدورها كاملاً في ذلك الدور الحاسم من أدوار الحركة الصليبية.

هـ- انحراف الحركة الصليبية – الحملة الرابعة سنة 1204

ولا أدل علي انحراف الحركة الصليبية وتغلب الجانب الاقتصادي علي الوازع الديني من الإشارة إلي الحملة الصليبية الرابعة سنة 1204م ، وقد أرادت البابوية بهذه الحملة تصحيح العجز الذي أبدته الحملة الصليبية الثالثة في استرداد بيت المقدس، فدعا البابا أنوسنت الثالث (1198-1216م) لحملة كبرى تنتقم مما حدث علي يد صلاح الدين، حتى إذا ما تم إعداد الحملة سنة 1200 م استقر الرأي علي أن تكون مصر وجهة هذه الحملة باعتبارها زعيمة العالم الإسلامي ومعقل القوى الإسلامية[3]، ولان غزوها يجعل الصليبيين يستولون بسهولة علي فلسطين، وأرسل القادة ضمن خطة عملهم سفارة إلى البندقية وعلي رأسها فلهاردوين لإجراء الترتيبات اللازمة لنقل الحملة بحراً[4] بمقابل مادي[5]، وعجز القائد الجديد عن دفع كل المبلغ المتفق عليه عندما اعد البنادقة السفن اللازمة لنقل الحملة، فعرض عليهم إعفاءه من باقي المبلغ إذا ساعدهم في إخضاع مدينة زارا الواقعة علي ساحل دالماشيا التي تمردت عليهم وأعلنت خضوعها لملك هنغاريا[6]. وبالفعل اتجه الصليبيون إلي تلك المدينة وحاصروها وسقطت في أيديهم في الرابع والعشرين من نوفمبر

---

[1] - ابن تغري بردي: النجوم جـ8، ص10.
فيليب حتى: تاريخ العرب جـ3، ص779.

[2] - K.M. Setton of the Crusades, vol. 3, p. 4.

سعيد عاشور: الحركة جـ2، ص1126.
سعيد عاشور: الحركة جـ1، ص12.

[3] - Donal E. Queller: The Fourth Crusades, Univ of pennyslvania, 1977, p. 8.
سعيد عاشور: الحركة الصليبية جـ2، ص892-893، إسمت غنيم: الحملة الصليبية الرابعة، دار المجمع العلمي، جدة 1987، ص7 -45.

[4] - محمود سعيد عمران: تاريخ الحروب الصليبية، ص215.
سعيد عاشور: الحركة جـ2، ص893.
إسمت غنيم: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص52.

J. Godfrey : The Unholy Crusade, p. 23-27.

[5] - Aduggan: The Story of Crusades,p.204.
J. Godfrey : The Unholy Crusade, p. 23-27.

[6] - محمود سعيد عمران: تاريخ الحروب الصليبية، ص216.
سعيد عاشور: الحركة الصليبية، جـ2، ص893.
إسمت غنيم: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص63.

K.M. Setton : History of Crusades, vol. II, p. 168.

عـام 1202م، غيـر عـابئين بتهديـد البابـا لهـم بالحرمـان[1]، وتحقيقـاً للهـدف الـديني الـذي أرادتـه البابويـة مـن خـروج هـذه الحملـة فـإن خـط سـير الحملـة بعـد سـقوط مدينـة زارا كـان مصـر ليحقـق لهـم مـن خلالهـا السـيطرة علـي الأراضـي المقدسـة، ولكـن هـذا الهـدف لـم يتحقـق وانحـرف سـير الحملـة إلـي مدينـة القسـطنطينية نتيجـة "رشـوة ماليـة" دفعهـا الإمبراطـور الكسـيوس، الـذي اسـتطاع الهـرب مـن سـجنه ولجـأ إلـي قـادة الحملـة والصـليبيين لمسـاعدته فـي اسـترجاع عـرش بيزنطـة[2]، المسـلوب مقابـل مـائتي ألـف مـارك، وبتبعيـة الكنيسـة الشـرقية للكنيسـة الغربيـة اللاتينيـة[3] وأن يقـدم عشـرة آلاف جنـدي للمسـاهمة فـي اسـترداد الأراضـي المقدسـة[4] وفـي غـزو مصـر[5]، ولقـد لقيـت مهاجمـة بيزنطيـة التأييـد مـن معظـم كبـار المسـؤولين الأوربيـين بالإضـافة إلـي موافقـة البابـا نفسـه علـي هـذا المشـروع، طالمـا أنـه يحقـق فكـرة البابويـة العالميـة في توحيد الكنيستين الشرقية والغربية تحت سيادة روما بعد قطيعة سنة 1054م.

كمـا وافـق البنادقـة أيضـاً لإبعـاد الضـربة عـن مصـر، بعـد أن مـنحهم الملـك العـادل الأيـوبي امتيـازات تجاريـة قيمـة فـي مينـاء الإسـكندرية، جعلـت جميـع التجـارة مـع ممالـك الهنـد فـي أيـديهم[6]، كـذلك رحـب قـادة الحملـة الصـليبية بهـذه الفكـرة لإرضـاء البابويـة بعـد تمـردهم عليهـا عنـدما هـاجموا مدينـة زارا، وتـم الإتفـاق فـي ينـاير عـام 1203م علي مهاجمة الإمبراطورية البيزنطية[7].

---

[1] - محمود سعيد عمران: تاريخ الحروب الصليبية، ص216.

K.M. Setton : Ahistory of Crusades, vol. II, p. 168.

ديفز (هـو): أوربا في العصور الوسطي، ت. عبد الحميد حمدي، منشأة المعارف، الإسكندرية 1911، ط1، ص198.

عادل زيتون: العلاقات السياسية والكنسية بين الشرق والغرب اللاتيني، ط1، داردمشق1980، ص391.

a.Duggan: The Story of The Crusdes, P. 205.

[2]- K.M. Setton : A history of Crusades, vol. II, p. 168-178.

J. Godfrey : The Unholy, p. 147.

Marcel Julian: Histoire De La France et Des Francais, Tome2, Librairie larousse plon 1970.

[3] - A.Duggan: The Story, p. 206.

رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية جـ3، ص205-206.

Setton : A history of Crusades, vol. II, p. 174.

أرنست باركر: الحروب الصليبية، هامش ص101-102.

[4] - A.Duggan: The Story , p. 206.

J.Godfmey: The Unholy, p.197.

أرنست باركر: الحروب الصليبية، ص102.

رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية جـ3، ص205.

[5] - ديفر(هـــو): أوربا في العصور الوسطي، ص199.

سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ص894.

[6] - سعيد عمران: تاريخ الحروب الصليبية، ص217.

سيعد عاشور: الحركة جـ2، ص894-895.

رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية جـ3، ص206.

أرنست باركر: الحروب الصليبية، ص103.

[7] - Speculum: vol XXVII, NO, July 1952, p. 281.

سعيد عاشور: الحركة الصليبية جـ2، ص895.

وفي أواخر أغسطس 1203 أرسل القادة الصليبيون خطاباً إلي البابا وإلي ملوك وسلاطين الغرب يشرحون فيه قرارهم بالذهاب إلي القسطنطينية، موضحين في ذلك الخطاب تجاربهم منذ رحليهم من مدينة" زارا" ويعلنون تأجيل الهجوم علي مصر حتى الربيع التالي، مناشدين كل الصليبيين في أوربا أن يلحقوا بشرف الانضمام للعمل المجيد ضد الكفرة، ويعتبر هذا الخطاب هو أول كلمة وصلت البابا أنوسنت الثالث منذ رحيلهم في أبريل من زارا[1]، وهكذا انحرفت الحملة رسمياً عن هدفها الديني الأصلي، واتجهت صوب القسطنطينية واستولت عليها في الثالث عشر من ابريل عام 1204م، وهرب والإمبراطور البيزنطي الكسيوس[2] الثالث، وجلس علي العرش إسحق الثاني 1203 وإلي جانبه ابنه الكيسوس الرابع الذي ما لبث أن أنفرد بالعرش، لكنه عجز عن الوفاء بوعوده المالية لقادة الحملة، فانتهي الأمر بعزلة وإقامة الإمبراطورية اللاتينية التي جلس على عرشها "بلدوني التاسع" كونت فلاندرز، وقسمت الإمبراطورية البيزنطية إلي حين علي القادة الصليبيين والبنادقة، كما طرد البطرق البيزنطي ونصب بدلاً منه أسقفاً من البنادقة وأرسلت الأخبار إلي البابا تنبئه بتوحيد الكنيستين، وهو أمل طالما كان يتمناه ويسعي إليه بعد قطيعة 1054[3].

وهكذا أقيمت إمبراطورية لاتينية علي أنقاض الإمبراطورية البيزنطية، غير أن ذلك لم يستمر طويلاً، إذ استطاع ميخائيل الثامن البيزنطي الاستيلاء علي القسطنطينية سنة 1261م، وبذلك انتهت الإمبراطورية البيزنطية إلي سابق عهدها[4]، ويمكن القول من خلال خلال أحداث هذه الحملة أن توجيه أحداثها كان للمصالح الاقتصادية والأهداف الدنيوية اكثر من الدينية[5]، لهذا فهي تعتبر نقطة تحول خطيرة في تاريخ الحروب الصليبية، إذ فترت بعدها الحماسة الصليبية، واتضح أن المصالح الاقتصادية والتجارية أخذت تحتل

---

[1] - K.M. Setton : A history of The Crusades, vol. II, p. 180 .

[2] - محمود سعيد عمران: تاريخ الحروب، ص217.
أرنست باركر: الحروب الصليبية، ص102.
A.Duggan: The Story, p.209.
فشر: تاريخ أوربا العصور الوسطي، ص244.

[3] - ابن الأثير: الكامل جـ12، ص190-191.
أرنست باركر: الحروب الصليبية، ص102-103.
رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية جـ3، ص204-227.
محمود سعيد عمران: تاريخ الحروب، ص218، سعيد عاشور: الحركة جـ2، ص897-898.

[4] - ابن واصل: مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق جمال الشيال، الاسكندرية1960، جـ3، ص160.
سعيد عاشور: الحركة الصليبيةجـ2، ص899.
P. Gagnol: Histiore Du Moyen Age, paris1918, p. 303.

[5] - جوزيف نسيم: العرب والروم، ص77.
أرنست باركر: الحروب الصليبية، ص94-104
W.B. Stevenson: The Crusades in the east, Cambridge univ. press1968,p. 184.

المكانة الأولي في تفكير المعاصرين، ثم إن الحملة الرابعة زادت من البغضاء والعداء بين الكنيستين الشرقية والغربية[1]، وحرمت الصليبيين بالشام[2] من مساعدة إخوانهم المسيحيين في القسطنطينية وقت الشدة، وجعلت الطريق البري إلي الشام أصعب منالا وأشد خطورة علي الصليبيين[3].

وهكذا أدت الحملة الصليبية الرابعة بطريق مباشر أو غير مباشر إلي إضعاف مركز الصليبيين بالشام وخراب ديارهم وهي الحملة التي كان مفروضاً منها أن تنجد الصليبيين بالشام وتخفف عنهم وتدعم مراكزهم وتعينهم علي مقاومة الضغط الإسلامي الواقع عليهم، لذلك لا عجب إذا رأي مجموعة من مؤرخي الحروب الصليبية أن الحملة الصليبية الرابعة جاءت نذيراً بفشل الحركة الصليبية بأكملها[4].

---

[1] - سعيد عاشور: أوربا في العصور الوسطي جـ1، ص457.
أرنست باركر: الحروب الصليبية، ص94-104.

Speculum: vol XXIX, No1 January, 1954, p. 68.

[2] - إسمنت غنيم: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص99-100.

[3] - سعيد عاشور: الحركة الصليبية جـ2، ص900.

[4] - سعيد عاشور: الحركة الصليبية جـ2، ص901.
أرنست باركر: الحروب الصليبية، ص103.

W.B. Stevenson: The Crusades , p. 103.

أولاً: المصادر المطبوعة:

- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتاب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، 1939.
- ابن الأثير: الكامل في التاريخ 10 أجزاء، دار صادر، بيروت 1979.
- ابن جبير: رحلة ابن جبير، تحقيق حسين نصار، دار مصر للطباع، القاهرة 1955.
- ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق محمد عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1948.
- ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، بيروت 1908.
- ابن الوردي: تتمة المختصر في أخيار البشر، 2 جزء، المطبعة الوهبية 1868م.
- أبوشامة: الروضتين في اخبار الدولتين ، جزءان مطبعة وادي النيل، القاهرة 1288هـ ، ذيل الروضتين، القاهرة 1947.
- أبوالفدا: المختصر في أخبار البشر، 11 جزء القاهرة 1325 هـ.
- أبواليمن القاضي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والجليل، ج1، القاهرة 1283 هـ.
- عماد الدين الأصفهاني: الفتح القسي في الفتح القدسي،ط1، المطبعة الخيرية، 1322 هـ.
- العماد الحنبلي(أبوالفلاح): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، طبع مكتبة القدس، 8 أجزاء ، القاهرة 1350 هـ.
- المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1 القسم الثالث، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة 1939.

ثانياً: المراجع العربية

- إسمت غنيم: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1987.
- الحملة الصليبية الرابعة، دار المجمع العلمي، جدة 1978.
- جوزيف نسيم: في تاريخ الحركة الصليبية، دار المعارف، 1989.
- العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى، ط3، دار النهضة العربية، بيروت 1981.
- الإسلام والمسيحية، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية 1986.
- حسن جبشي: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، دار الفكر العربي، القاهرة 1958.
- نور الدين والصليبيون، دار الفكر العربي، بغداد 1948.
- حسن عبدالوهاب حسنين: تاريخ جماعة الفرسان التيوتون في الأراضي المقدسة، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية 1989.
- سعيد عبدالفتاح عاشور: الحركة الصليبية،ط3، جـ1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1975.
- الحركة الصليبية ط3، جـ2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1982.
- أوروبا العصور الوسطى، جـ2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1976.
- أضواء جديدة على الحروب الصليبية، الدار المصرية للتأليف،1984.
- تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، بيروت1976.
- الناصر صلاح الدين، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة 1965.
- السيد الباز العريني: مصر في عصر الأيوبيين، القاهرة 1960،الدولة البيزنطية، القاهرة 1960.
- سيد علي الحريري: الحروب الصليبية،ط1، تحقيق عصام محمد شبارو، دار التضامن للنشر، بيروت 1988.
- عبدالعزيز الشناوي: أوروبا في مطلع العصور الحديثة، الأنجلو المصرية، 1977.
- عبدالقادر أحمد اليوسف: الإمبراطورية البيزنطية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت 1966.
- علاقات بين الشرق والغرب، منشورات المكتبة العصرية، بيروت 1969.
- العصور الوسطى الأوروبية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت 1967
- فاروق عثمان أباظة: أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر، الإسكندرية 1988.
- فليب حتي: تاريخ العرب المطول، 3 أجزاء، دار الكشاف للنشر، 1949.
- محمد العروسي المطوي: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الكتب الشرقية، تونس 1954.
- محمود سعيد عمران: معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ط2، دار النهضة العربية، بيروت 1986.
- نقولا زيادة : دراسات إسلامية ، لبنان 1960.

ثالثا: المراجع المترجمة

- أرشيبالد.ر.لويس: القوى البحرية والتجارية،النهضة المصرية، 1960.
- ستيفن رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، جـ3،1، ط1، ترجمة السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت 1967، الحضارة البيزنطية، ترجمة عبدالعزيز توفيق، دار النهضة 1961.
- فشر(هـ.أ.ل) : تاريخ أوروبا، ط6، ترجمة محمد مصطفى زيادة، دار المعارف، القاهرة 1976.
- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ط5، ترجمة نبيه أحمد فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت 1968.
- هلستر (س. ورن) : أوربا في العصور الوسطى، ترجمة محمد فتحي الشاعر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1988.

رابعاً: رسائل غير مطبوعة

- مصطفى محمد عبدالخالق: علاقات القوى الصليبية في غرب البحر المتوسط، (رسالة ، القاهرة 1987).
- نبيلة إبراهيم : فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، (رسالة، القاهرة 1975.

خامساً: المصادر والمراجع الأجنبية

- **Godgrey (J):** The unholy crusade, oxford UNIV. Press, 1980
- **Grousset (R):** L'Empire Du Levant, Payot, Paris, 1949, L'Epopee Des Croisades, LIB. Plon, Paris, 1949
- **Longnon (J):** L'Empire Latin De Constantinople, Payot, Paris, 1949
- **Michaud (M):** Hitoire Des croisades, 6 vols. A.J. Ducollet, Liraaire editeur, Paris, 1938.
- **Richard (J):** The Royoume latin de Jerusalem, Paris, 1953.
- Recueil Des Hitoriens Des Croisades, Historiens Occidentaux, IMprimerie Nationale, Paris, 1967.
- M. Michaud: Histoire Des Croisades, lib.plon,Paris 1949, liraaire 6 vols, A.J. Ducollet, likaaire editeur, pauis 1938,, Tome 2, p. 235.
- R. Grousset: l'Epopee Des Croisades, p.288.
- J. Godfrey: The Unholy Crusades, oxford univ. press, 1980,p. 149.
- R. Tierney: Western Europe, p. 442-443.
- SETTON: a History of The Crusades, 5 vols., The univ. of Wiscons press, Madison, Milwaukee, and london1969-1985,vol.2, p. 343-377.
- Cam. Med. Hist., 8vols. Cambridge univ. press, London 1963-1981,vol5, p. 321.
- J. Calmette: Le Moyen Age, librairie ArthemeFayard, Paris,p.512.
- Speculum: vol.65, October 1990, no.4,p. 839.
- J. A.Brunddage: The Crusades, D.c.he. and co. Boston 1964,p. 59.
- C.Cahen: La Syrie Du Nord, A L'Epogue Des Croisades, Paris1940,p. 691.
- V.Duruy: Histoire Du Moyen, p.691.
- H.lamb: The Crusades: The Flame of islam, London, 1931, vol.2,p. 389.
- K.M. Setton: Ahistory of The Causades, vol.5, p.380.
- R. Grousset: L'Empire Du Levant,Payot, paris1949 p.15
- R: chard J. : Recueil Des Histoirens, des croisades, Historens occidentamx pub A cademie des imscriptions et Belles lettres, Tome 1, p. 26.
- Jean Lugol: Le Panarabisme,Ed. Du scribe Egyptien S.A.E, p. 127.
- R: chords: Recueil, p. 520.
- H. Lambn: The Crusades, vol2, London1931, p.69.
- P.W. Edbury: William of Tyre, CAM. Univ. press, 1988,p.153.

- Jean Longnon : L'empire Latin, De Constantinople, payot, paris 1949,p. 12.
- Jean Longnen: L'Empire Latin, p. 12
- C.W.Hollister: Medieval Europe,3Rd Editon, John wiley, London1974, p. 166-170.
- A.Duggan: The Story of the Crusdes, London, 1963, p. 250.
- Donal E. Queller: The Fourth Crusades, Univ of pennyslvania, 1977, p. 8.
- Marcel Julian: Histoire De La France et Des Francais, Tome2, Librairie larousse plon 1970.
- A.Duggan: The Story, p. 206.
- Speculum: vol XXVII, NO, July 1952, p. 281.
- P. Gagnol: Histiore Du Moyen Age, paris1918, p. 303.
- W.B. Stevenson: The Crusades in the east, Cambridge univ. press1968,p. 184.
- Speculum: vol XXIX, No1 January, 1954, p. 68.